بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

عرف العالم، منذ الخليقة، مؤامرات كبيرة ، ومؤامرات عديدة وكثيرة ، وعرف مؤامرات على الأرواح ومؤامرات على الأموال ومؤامرات على الأعراض ومؤامرات على العروش ومؤامرات على البلاد ومؤامرات على المبادىء والعقائد وغير ذلك . وعرف مؤامرات يشترك بها أفراد ومؤامرات يشترك بها جماعات ومؤامرت يشترك بها أقوام في نطاق محدود من الأرض ولكنه لم يعرف ، حتى اليوم ، مؤامرة كالمؤامرة التي يواجهها الإسلام والمسلمون في يومنا هذا ولا سمع بمثلها أبداً لا من حيث تشعبها وتغلغلها في كل الأوساط العالمية ولا من حيث دوامها واستمرارها وتصميمها ولا من حيث كثرة المشتركين فيها ومؤيديها ولا من حيث بعد أهدافها ومراميها ولا من حيث اشتمالها وتعميمها على الإسلام والمسلمين جماعات وأفراداً وشعوباً وأقواماً. ولولا أن بناء الإسلام بناء قويم ودعائمه متينة وأسسه راسية فوق صخور لتضعضعت أركانه وتلاشى بنيانه

من أثر الضربات التي نزلت به وتنزل كل يوم بلا هوادة ولا رحمة، ولكنه بناء بناه الله أحسن الخالقين فأحكمه وأتقن صنعه ودعم أسسه وثبت أركانه فاستطاع أن يصمد أمام كل المؤامرات السابقة وأن يتحمل كل الضربات بشجاعة ورباطة جأش لابل وأن يرد كيد المتآمرين في نحورهم ويدفعهم إلى جحورهم خائبين خاسرين يحرقون الأرم ويعضون على الأنامل من الخيبة والندم .

غير أن المؤامرة التي أعدها أعداء الإسلام وما زالوا يعدونها وينفذون فصولها تختلف عما أعدوه بالأمس كماً وكيفاً ونهجاً وتخطيطاً، فهي أشد هولاً وأبعد خطراً وأكثر شراسة وأفظع ضراوة وأعمق لدداً وأوسع من كل مؤامرة سبقتها أو ينتظر أن تليها ، فهي مؤامرة يصح أن نسميها : (المؤامرة الكبرى الجامعة) لأنها ، في واقع الأمر ، مجموعة مؤامرات في مؤامرة واحدة وذلك لأن كل مؤامرة من مؤامرات الأمس كان يتولى كبرها فريق من الناس أو قوم من الأقوام ضد فريق من المسلمين وتستهدف ناحية واحدة من نواحي الإسلام أو جماعة معينة من جماعاته في بلد معين، في الشرق أو في الغرب.

وأما مؤامرة اليوم فقد أعدها العالم بأجمعه وهي تستهدف الإسلام والمسلمين أصلاً وفرعاً ، ديناً وكياناً ، تراثاً وتاريخاً، أينما وجدوا على سطح هذه الكرة الأرضية وتستهدفهم

جماعات وأفراداً عقيدة ومبدأ وداراً ووطناً ورزقاً ومتاعاً ومالاً ونظاماً أو بمعنى آخر إنها تستهدف الإسلام مبدأ وعقيدة ونظاماً اجتماعياً وتستهدف المسلمين كياناً وأرضاً وثقافة وتراثاً أو بعبارة أفصح وأوضح تستهدف محو الإسلام والمسلمين أو محو الإسلام بالقضاء على المسلمين . ولـــن يكون القضاء على المسلمين قضاءً جسدياً ، لأن هـــذا غير مستطاع ، بل قضاءً عقدياً بصرفهم عنه إلى الإلحاد أو إلى دين آخر .

ولم يسبق أن استهدفت أية مؤامرة من المؤامرات التي حدثت فوق سطح هذه الأرض كل هذه الأمور مرة واحدة ولا سبق أن كانت أمة من الأمم هدفاً لمثل هذه المؤامرات المجتمعة في مؤامرة واحدة .

ومما يزيد في هذه المؤامرة خطورة كونها مؤامرة عالمية اشترك في تنظيمها وتدبيرها وتمويلها والاعداد لها والعمل في سبيلها وتوقيتها كل أعـــداء الإسلام في الشرق والغرب وكل الملحدين والضالين واللا أخلاقيين ووضعوا كل ثقلهم المـــادي والمعنوي والعلمي والأدبي وجميع إمكاناتهم بأنواعهـــا للقضاء على الإسلام وعلى المسلمين . وإن ماحدث مؤخراً في باكستان وما يجري في الحبشة وفي قبرص وفي تشاد وفي نيجـــيريا وفي أندونيسيا وفي الفيليبين وفي الهند وفي البلاد الشيوعية كلها إنما هو جزء من هذا المخطط العالمي للقضاء على المسلمين .

فإذا لم يستيقظ المسلمون وينتبهوا إلى مايراد بهم ومايحاك

لهم في السر والعلن من مؤامرات ويعملوا للوقوف في وجـه هذه السياسة العدوانية ودفع أذاها جرفهم تيارها وأفقـدهم قاعدتهم الصلبة التي يرتكزون عليها ومادت بهم الأرض ولن يجدوا لأنفسهم بعد ذلك سنداً يستندون اليه أو ملجأ يلجأون اليه أو صديقاً يعتمدون عليه .

لقد رأيت من آثار هذه المؤامرة الشيء الكثير في كثير من بلدان العالم وأدركت بأن الأخطار المحدقة بنا أخطار عاتية لا يستهان بها فنبهت المسلمين اليهـا في مناسبات عديدة وأنذرتهم وحذرتهم ولكن صيحاتي تلاشت في خضم اللا ابالية المضطرب وفي ثنايا الغايات والأغراض وفي وديان الجهل والعمى المسيطران على العالم الإسلامي، كما تلاشت ، من قبل، صيحات غيري من المنذرين إذ تصور الناس لهول ماذكرت أن ماأقوله أحلام نائم أو خيالات هائم أو أوهام حالم ، وذلك لأن المسلمين لم يعودوا يعيشون بعقولهم بل أصبحوا يعيشون في أجواء محمومة وبيئة فاسدة تغذيها أفكار مسمومة فرضها عليهم عـــدوهم ليبلبلهم فأصبحوا لا يرون ولا يسمعون إلا ما يريدون لهم سماعه ولا يصغون إلا لأقوالهم. والعاقل منهم، الذي يدرك الحق على وجهه ، يقول : مالي ولكل هذا ؟ فأنا واحد من ملايين المسلمين وللبيت رب يحميه . أو أنهم فهموا معنى الإتكال على أنه الاهمال فتركوا أمورهم وناموا عنهـا وأسلموا رعايتها إلى أعدائهم فأخـــذوا بزمامها وصرفوا

المسلمين في الطريق الذي يريدون حتى أصبح المسلم يرى رأي عدوه ويقول بقوله وينفذ أمره من حيث يدري أو لايدري.

ولو رجع المسلمون إلى تاريخهم يقلبون صفحاته ويستذكرون مآسيه لوجدوا بأن سلسلة المؤامرات على الإسلام وعلى المسلمين لم تنقطع في يوم من الايام بل هي متصلة الحلقات محكمة الحبك تتغير ظواهرها وأسبابها ولا تتغير أهدافها ، وكلها ترمي إلى شيء واحد وهو القضاء على الإسلام بالقضاء على مبادئه ونظمه وبالقضاء على أهله بالابادة ، ما استطاعوا أو بالتشكيك والتضليل حتى يردوهم عن دينهم . وقد استمرت هذه المؤامرات عبر التاريخ بلا هوادة ولا انقطاع وتمثلت بأشكال مختلفة وقوالب متعددة وأشكال متنوعة فكانت تارة حروباً مسلحة وطوراً دسائس سياسية وحيناً فلسفة علمية وعقدية وأخرى مفاسد ومساوىء أخلاقية أو مادية أو غير ذلك مما نراه ونشاهده اليوم .

ولم يقف الإسلام ، فيما مضى ، مدافعاً عن عقائده فقط ولا استخذى المسلمون في الانتصار لدينهم ولكيانهم ولبلادهم بل كانوا في مد الإسلام الجارف كالبحر الطامي يتجاوزون كل مؤامرة تعترض سبيلهم فيغرقونها في خضم دينهم الزاخر، فبعد حروب الردة **فتح المسلمون سوريا والعراق ومصر** والشمال الإفريقي وجزءاً من إيران ، **وفي زمن الدولة الأموية** تقدم المسلمون حتى أبواب استانبول وتمكنوا من الشمال

الإفريقي كله وعلى السند وساروا حتى حدود الصين ، وبعد قيام الدولة العباسية استولوا على اسبانيا وعلى بلاد تركستان ، وبعد الحروب الصليبية ظهرت الدولة العثمانية بعظمتها وسلطانها الواسع وكانت أعظم امبراطورية عرفها التاريخ وحكمت أكبر جزء من العالم إما مباشرة أو بالتبعية على اعتبار أنهـــا مركز الخلافة الإسلامية. واتفق أن وجد ، في وقت واحد ، ثلاث امبراطوريات إسلامية عظيمة كانت تحكم العالم القديم المعروف كله هي الامبراطورية العثمانية ، التي كانت سيطرتها المباشرة تمتد من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهندي ومن حدود النمسا إلى وسط القارة الافريقية ويمتـد نفوذها بالتبعية على العالم الإسلامي كلـــه باعتبارها صاحبة الخلافة ، والامبراطورية الثانية هي الامبراطورية المغولية التي كانت تسيطر على شبه القارة الهندية وماجاورها، والامبراطورية الثالثة امبراطورية الشرق الأقصى وهي إن لم تكن ذات ادارة مركزية إلا أنها كانت تتألف من ممالك وإمارات إسلامية كثيرة قوية وأعني بذلك بلاد أندونيسيا وما يليها .

هذا بالإضافة إلى ممالك وامارات كثيرة منتشرة في كل بقاع الأرض . أو بمعنى آخر نستطيع أن نقول إن العالم كله كان مسلماً وكان المسيطر الوحيد على الأرض هو الإسلام .

فلما اطمأن المسلمون إلى هذه العظمة وظنوا أنها تدوم لهم من غير أن يعملوا لتدعيمها وتوطيد أركانها واستسلموا للراحة

والدعـــة ، استيقظ أعداؤهم وسلكوا النهج الذي سلكه المسلمون ، من قبل ، وأدى إلى انتصارهم ، فأخذوا ينتقصون المسلمين جزءاً بعد جزء من بلادهم حتى قضوا على الدولة العثمانية ذاتها جامعة شمل المسلمين ورافعة شأنهم فشتتوا شمل المسلمين وفرقوهم شيعاً وقبائل وأقواماً يضرب بعضهم وجوه البعض الآخر . ولكي يشلوا حركات هـذه الأقوام فإنهم حجزوا أمام كل قوم عفريتاً في قمقم متى تحرك المسلمون أطلقوا عليهم عفريتهم ، **فعفريت البلاد العربية إسرائيل**، وعفريت إيران روسيا والهند، وعفريت تركيا روسيا وبلاد البلقان الشيوعية كلها واليونان، وعفريت أفغانستان الصين وروسيا والهنـــد، وعفريت باكستان الهند ، وجروح الاعتداء الهندوكي الغادر على هـــذه البلاد الإسلامية ما زالت لم تندمل ، وعفريت أندونيسيا الصين وعفريت جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها الشيوعية .

لقد نظم أعـداء الاسلام مؤامرتهم على المسلمين تنظيماً محكماً وجندوا لها كل قواهم المادية والمعنوية والعلمية والفكرية واستخدموا كل أساليب الدعاية والاغراء وأشعلوا نيران الفتن في كل أطراف العالم ليشغلوا المسلمين مرة واحدة فلا يستطيع قطر أن يمد يد المعونة لقطر شقيق أو ينحاز إليه إذا وقع في بلاء بل ينشغل بنفسه ، وتمثلت هذه المؤامرة الكبرى بحملات فكرية وعقدية وعلمية تسندها ثورات واضطرابات وحروب

وانقلابات وكلها تهدف إلى شيء واحدوهو القضاء على الإسلام والمسلمين عقيدة وكياناً .

لم يكن أعداء الإسلام يعتقدون أنهم قادرون علي هـدم الكيان الاسلامي بين عشية وضحاها بل كانوا يعلمون عظم المهمة التي أخذوا على عاتقهم القيام بها وبعد الهدف الذي يرمون إليه ، وكانوا يدركون بأن البنيان الذي ثبت أمام ضربات العالم المتوالية نحو أربعة عشر قرناً لن يزول بضربة واحدة أو ضربات مهما كانت قوية ومحكمة ، ولكن عزاءهم هو أنهم استطاعوا على طول المدى أن يصدعوا هـــذا البنيان وأن يفتحوا فيه ثغرات وأن يفرقوا أهله ويشتتوا شملهم ويبعثروا قوائم ، ومتى تصدع البنيان سهل هدمه بالمثابرة والدأب وإن طال المدى. وعلى هذا الأساس العلمي والمنطقي وواقع المسلمين المتضعضع أوقدوا فتيل هذه المؤامرة في أطراف العالم الاسلامي وتقاسم الأعـــداء مهامهم فتولت الهندوكية في شبه القارة الهندية ، يسندها العالمين الشرقي والغربي بما فيه من شيوعية ورأسمالية ، القضاء على أكبر دولة إسلامية ظهرت بعد الدولة العثمانية في هذا القرن وأحيت آمال المسلمين . وقد استطاعت الهند بالاتفاق مـــع أعداء الاسلام ، شطر باكستان ، منذ ولادتها ، إلى شطرين شرقي وغربي ، وكان هؤلاء الأعداء يظنون بأن باكستان في حالتها هـذه لن تستطيع أن تجابه الحياة وأنه لابد لها من أن تستسلم وتنضم إلى الهند لعدم توفر

أسباب الحياة فيها . فلما رأت الهند بأن باكستان قد تخطت كل الصعاب وأنها بذتها اقتصاداً وثقافة وإدارة وعلماً خلقت لها مشكلة بنغلاديش لكي تضعضعها وكان لها ما أرادت بمساعدة روسيا وأمريكا ووقوف الصين على الحياد ، وإن القضيـــة الهندكية الإسلامية لم تنته بعد .

وتولى الحكام الملحـدون صرف المسلمين عن دينهم تحت ستار العلم والتحرر من الخرافات ، وضاعفت الكنيسة جهدها لتنصير المسلمين في بلادهم أو قتلهم وإبادتهم كما حدث في الفيليبين وفي تشاد وفي الحبشة وفي كل البلاد الشيوعية . وقد يعجب المرء إذا علم أنه يوجـــد في إفريقيا وحـدها مئة الف مبشر ومبشرة بالمسيحية بالإضافة إلى ما لهؤلاء من مدارس ومؤسسات ومستوصفات وصحف وغير ذلك .

وعمد الأعداء في بعض البلاد الاسلامية إلى تخدير الشعوب بأنواع المخـــدرات إما بالثورات الداخلية والاضطرابات أو بالشعارات أو بالتهتك والخلاعـة أو بالجهل والفقر والحاجة لكي ينصرف كل بلد إلى خاصة نفسه فلا يستطيع أن يفكر بغيره أو أن ينظر الى هـــذه المؤامرات إلا نظرة سطحية فلا يعبأ بها إما لأنه لايفهم مداها أو لأنه لا يقدر على دفعها .

لقد كانت المؤامرة على الإسلام مؤامرة ضخمة ومنظمة وهي تزداد كل يوم ضخامة وتنظيماً ولذا فقد رأينا اسرائيل تمد يد المساعـدة للهنادكة لشطر باكستان بينما لم يستطع بلد

مسلم أن يساعد باكستان في شيء لابل لقد كانت بعض البلاد الإسلامية جسراً لطائرات الروس تنقل السلاح والعتـــاد للهنادكة لتدمير باكستان وأهلها . وإذا كانت أندونيسيا استطاعت أن تنقذ نفسها من قبضة الشيوعية فقـد وقعت ، ويا للأسف ، في قبضه دعاة النصرانية فدفعت بلاءً ووقعت في بلاءٍ أعظم .

والخطة الهندوكية تقضي بإزالة باكستان وجعل المسلمين الموجودين ، في باكستان وفي الهنـد ، وهم نحو ١٧٠ مليون نسمة ، بين أحد اختيارين وكلاهمـا ذل وهوان وهما إما أن يرحلوا الى حيث يريدون ، وهذا أمر مستحيل تنفيذه عملياً إذ أن هجرة مثل هذا العدد تحدث انقلاباً في الأرض كلهـا ، واما الارتداد عن دينهم واعتناق الهندوكية . وحيث إن كلا الأمرين ضرب من المستحيل وليس من السهل على المسـلم أن يرتد عن دينه الى دين لا يرضى به عاقل ، وحيث أن الهنادكة يعلمون هذا ولذا فإنهم يعدون العدة منذ اليوم ، أو بالأحرى منذ أن استقلوا ، لإبادة المسلمين بالقتل الافرادي والجماعي . وليس حزب جان سنك الإجرامي إلا الخطـــوة الأولى في سبيل تنفيذ هذا البرنامج ، يضـاف الى ذلك تسليح الهنادكة سراً وعدم السماح للمسلمين بحمل أي نوع من أنواع السلاح .

هناك مؤامرات على المسلمين في كل مكان وجد فيه مسلم فمنها ما نعلم ومنها ما لا نعلم ولعل أكثر البلاد ظلماً للمسلمين

وأشدها غلظة عليهم وحثاً على الكيد لهم ، بعد الهنادكة ، هم الشيوعيون إذ أنهم اعتـدوا على أرواحهم وطردوهم من ديارهم وهدموا مساجدهم وسلبوا أوقافهم ومنعوهم من أداء فرائضهم وكتبوا لهم كتباً زوروا فيها لهم دينهم وطبعوا لهم القرآن الكريم محرفـاً ليفسدوا عقيدتهم وحرفوا تاريخهم ونبذوهم من مجتمعهم وحرموا عليهم كسب عيشهم .

وكانت روسيا أول البلاد الشيوعية التي بدأت بمكافحـة الإسلام علانية والعمل على تكفير المسلمين بالترغيب والترهيب ثم تبعتها البلاد الشيوعية الأخرى .

واذا كانت الأقوام تمر بالمحن وتقاسي المآسي على اعتبار أن المحن والمآسـي للأقوام كالأمراض والعلل للأفراد ، فـان الأقوام تستطيـع أن تتغلب على محنها ومآسيها إذا عالجتهـا بحكمة وسداد كما يعالج المريض جسمه ، وأما اذا لم تعالجها بحكمة وعلى يدي طبيب حاذق أو استسلت لمرضها ظناً منها ان ما هي فيه لا مخرج لها منه أو أن ما هي فيه هو الصحة بعينها فانها تعرض نفسها الى ما هو أسوأ .

فاذا نظرنا ، اليوم ، الى المسلمين نجدهم في حالة مؤلمـة سياسة واقتصاداً وعمراناً واجتماعاً وأخلاقاً وتفكيراً وأكثر ما في حالتهم ايلاماً هو انهم لايعيشون بعقولهم بل يعيشون بعواطفهم أو أنهم يعيشون بعقول أعدائهـم فهم يأكلون ويشربون ويفكرون ويلبسون ويبنون منازلهـم ويمـارسون

أعمالهم كما يريد لهم أعداؤهم وأوحوا اليهم بتنفيذه، وبدهي ان العدو لا يهدي عدوه إلى سبيل الرشاد .

اننا نواجه اليوم ، أخطاراً كثيرة وأشدها علينا خطر زعزعة إيماننا بعقيدتنا ودينا وتراثنا وتاريخنا ، لأننا اذا خسرنا ايماننا خسرنا معه كل شيء بينما اذا سلم لنا ديننا وخسرنا كل شيء استطعنا أن نسترد كل ما خسرناه بفضل الايمان .

لقد أدرك أعداؤنا هذه الناحية فركزوا عليها في محاربتنا فبعد أن كانوا يحاربوننا لسلب أرض أو لكسب معركة أو لربح مال أخذوا اليوم يحاربوننا لسلب ايماننا فقط لأنهم اذا سلبونا ايماننا سلبونا كل شيء بعده أو هان عليهم أن يسلبوا كل شيء وهان علينا أن نتنازل عن كل شيء .

فعلينا ، اذن ، أن ندرك هذا الواقع المرير وان نعلم أننا أمام تحد عالمي وأن نعمل لدفع هذه المحنة قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه عمل ولا يفيد ندم .

وإذا كانت بعض البلاد الاسلامية ما زالت بعيدة عن المؤامرة العالمية فإن هناك إخواناً لنا في بلاد أخرى يقاسون أشد العذاب ويمتحنون في دينهم وفي عقيدتهم وسيوف الجور والظلم والاعتداء مسلطة فوق رؤوسهم وها نحن نصف بعض ما شاهدناه في بعض البلاد الشيوعة ليكون لنا عبرة وحافزاً لدفع البلاء قبل أن يحل ، فالعاقل هو الذي يتعظ بغيره ولا يجرب بنفسه .

والذي يجب أن نعرفه هو أن الصهيونية هي التي تخطط وهي التي تستعمل باقي العالم وسائل لتنفيذ مآربها ، فالعالم اليوم يعيش في علومـــه وفنونه وآدابه الاجتماعية ، أو قلة آدابه الاجتماعية ، وفي اقتصادياته وكل مقومات حياته مسيراً بأيدٍ صهيونية في نطاق برنامج صهيوني مدروس ومرسوم وليست فلسطين إلا نقطة انطلاق أو هي رأس القمقم الذي يريد هذا المارد أن ينفذ منه إلى باقي العالم ، فإذا كنا نريد السلامـة علينا أن نشذب أطراف هذا المارد لنقضي على الرأس .

* * *

المسلمون
في
البلاد الشيوعية

بلغاريا

بعد الحرب العالمية الثانية استولت روسيا على بلاد أوربا الشرقية واستعمرتها ولم ينج من هـــذا الاستعمار الا البلاد اليونانيـــة التي دافع أهلها عنها يساعدهم الغربيون فطردوا الروس بقوة السلاح ، وكذلك البلاد النمسوية التي اعتبرت بلاداً حيادية وخرج منها المحتلون، سنة ١٩٥٥ ، بعد أن ذاق أهلها مر العذاب .

وهنا قد مضى على استيلاء الروس على هذه البلاد نحو ثلاثين عاماً وهم ما زالوا يستعمرونها على الرغم من أن أهلها قد أعربوا مراراً عن رغبتهم في الحرية وثاروا مرات في وجه الاستعمار الروسي ثورات مسلحة إلا أن الروس أخمدوا هذه الثورات بوحشية وفرضوا حكمهم على البـلاد بقوة الحـديد والنار .

وإذا كانت القضية السياسية لهذه البلاد قضية مؤلمـــة ومحزنة ولا سيما في هذا الوقت الذي ينادى فيه العالم بالحرية

وفي زمن تحرر فيه العبيد وهي قضية يجب أن تهم كل إنسان إلا أننا نريد أن نحصر بحثنا في رسالتنا هذه بأحوال إخواننا المسلمين الذين يعيشون في هـذه البلاد لأن حالتهم أشد إيلاماً وحزناً من حالة غيرهم من مواطنيهم غير المسلمين . فالمسلمون في البلاد الشيوعيـــة خسروا كل شي ، خسروا دنياهم وهم محاربون في دينهم ولولا بقية باقية من إيمان يعمر قلوبهم لما بقي للإسلام أثر في تلك البلاد .

لم يكن بالمستطاع قبل بضع سنوات زيارة البلادالشيوعية زيارة حرة بل كانت الحكومات تتولى هـــذا الأمر بواسطة شركاتها السياحية فتأخذ السائح من بلده وتنقله بالطائرة إلى البلدان المقصود زيارتها وتريه المدن والأماكن التي تريد له أن يراها ثم إنها تحمله بالطائرة وتعيده إلى بلده . فـلا تسمح له بالتجول في البلد الشيوعي ولا بمعاشرة الناس ولا برؤية مايريد أن يرى ولذا فإن الذهاب إلى البلاد الشيوعية لم يكن يغري أحداً . غير أن سوء الحالة الاقتصادية . التي نشأت عن تطبيق النظام الشيوعي . أجبر الحكومات الشيوعية على فتح أبواب بلادها لاستقبال السياح فيدخلون البلاد من حيثما شاؤوا و كيفما شاؤوا وبالطريقة التي يريدونها لكي يأتوا معهم بالعملات الصعبة أو القطـــع النادر ، ولم يبق بلد من البلاد الشيوعية لم يفتح أبوابه بحرية إلا البلاد الروسية وما يتبعها مباشرة من بـلاد البلطيق التي لم تعد مستعمرات بل أصبحت أجزاء ومناطق من

البلاد الروسية باستثناء فنلندة التي قاتلت الروس ودحرتهم فاحتفظت بكيان شبه مستقل .

وكانت آخر دولة فتحت أبواب بلادها للسياحة هي بولونيا وذلك في السنة الماضية .

بحثت كثيراً عن كتاب يصف حالة مسلمي أوربا الشرقية فلم أجد على الرغم من كثرة السياح المسلمين الذين يقصدون تلك البلاد كل سنة لقضاء فصل الصيف أو بعضه ، ولكنهم ، ويالأسف ، لايقصدونها لرؤية إخوان لهم واستطلاع أحوالهم بل يقصدونها لشم الهواء والتمتع بالملذات وكأن أمر إخوانهم لايعنيهم . ولما كان أمر هؤلاء الاخوان يهمني فقد زرت . في صيف العام الماضي ، أكثر مدن أوربا الشرقية وقضيت متنقلاً بينها نحو شهر ونصف الشهر للإطلاع على حالة إخواني المسلمين فيها .

وعلى الرغم من أن معرفة الحقيقة كاملة بتفصيلاتها وفروعها ، أمر غير متيسر بسهولة في مثل هذه الزيارة الخاطفة التي مررت فيها بهذه البلاد ، لاسيما وأن المرء لايقع ، بسهولة ، في البلاد الشيوعية ، على أناس يملكون الشجاعة والصراحة ليحدثوه بالحقائق ويفتحوا قلوبهم وصدورهم له لأن الشيوعي أو بالأحرى العائش في ظل النظام الشيوعي يخاف ظله ويحاسب نفسه حتى على أنفاسه فكيف على كلمة تخرج من فمه لا يعلم نتائجها ولا مدى انتشارها لا سيما وأن الناس ، في البلاد

الشيوعية ، يؤخذون بالشبهات ويحاسبون على أفكارهم ونياتهم ويعاقبون عليها .

وعلى الرغم من كل هذه العوائق فإني قد وجدت بعض المسلمين المتعطشين إلى قول الحقيقة فوثقوا بي ومحضوني إخلاصهم وأفضوا إليّ بمكنون صدورهم وإني قياماً بواجب علي نحو إخوان مظلومين معذبين مهانين مضطدين ، أنقل إلى اخواني المسلمين في كل العالم قصة هؤلاء المظلومين ليعلم الناس كم يقاسون في ظل النظام الشيوعي فعسى أن ينتصروا لهم .

ولابد لي قبل أن أسجل ما رأيت أو سمعت من أن أشير إلى حقيقة كثيراً ماتخدع البسطاء وذلك أن كثيراً من الناس الذين يزورون البلاد الشيوعية ، بصفتهم الخاصة ، أو بصفتهم الرسمية ، إن كانوا من رجال الحكومة ، وأكثرهم ، إذا لم نقل جلهم ، ممن لايهتمون بالدين ولا يعبأون بأهله ، يعودون إلى بلادهم ليقولوا بأنهم رأوا في البلاد الشيوعية مساجد ورأوا في المساجد مصلين . وهم ينسون حينما يقولون أنهم رأوا مساجد بأن وجود المساجد أمر طبيعي لأن البلاد كانت بلاداً إسلامية أو أنها بلاد حكمها المسلمون قروناً طويلة وكانوا فيها هم العنصر البارز ويعدون بالملايين ولا يزال يوجد في أوربا الشرقية حتى اليوم ما لا يقل عن ستة ملايين مسلم ، ولكن الذي يفوت هؤلاء المسلمين أو المسالمين هو أن يسألوا كم هدم الشيوعيون من مساجد ؟